

أ. بن زيان مليكة، قسم علم النفس و علوم التربية و الأروطفونيا، جامعة 20 أوت 55
سكيكدة الجزائر

الملخص : تعد ظاهرة الفشل الدراسي ظاهرة عالمية، فلا يكاد يخلو نظام تربوي منها، كما أنها تعد من أكبر اهتمامات الناشطين في المجال التربوي من أولياء أمور التلاميذ و معلمين ومربين و حتى المسؤولين في هذا المجال، نظرا لما تخلفه من آثار سلبية على كل المستويات (نفسية، اجتماعية، تربوية، واقتصادية)، مع العلم أن لهذه الظاهرة عدة أسباب متداخلة فيما بينها حيث أنه لا يمكن عزوها لسبب واحد، لهذا سوف نتناول في مقالنا هذا إحدى هذه الأسباب و المتمثلة في ما يمكن للأسرة المفككة أن تلعب كدور في فشل أبنائها دراسيا.

مقدمة :

يعد الأهل الأشخاص الذين يستعين بهم الطفل في تكوين هويته و شخصيته هم دون شك الأبوين و غيرهما من الذين يقدمون على تربيته ، فهؤلاء يمثلون السلطة العليا و هم أول من يعطي الطفل بعض مفاهيم الحياة، فالأسرة من بين أهم التنظيمات و المؤسسات الاجتماعية الأكثر تأثيرا و أبقاها أثرا في نمو الطفل، بالمقابل ممكن أن تكون الأسرة سببا هاما من أسباب تدهور سلوك الطفل و عاملا رئيسيا في فشله الدراسي، هذا نظرا للمشاكل التي يمكن أن تتسبب في ظهورها، و هي ترجع لسوء العلاقات الموجهة في الأسرة و مدى صلاحية معاملة الوالدين لأبنائهما أو تضارب هذه المعاملة، و كما نعلم فإن للروابط العائلية أهمية خاصة في تنشئة الأبناء، فتعاون الوالدين و اتفاقهم و الاحتفاظ بالكيان الأسري سالما يترتب عليه تمتع الأبناء بالثقة بأنفسهم، و تعرض الأسرة للطلاق أو الهجر أو الانفصال أو وفاة أحد أعضائها يؤدي بالأبناء إلى مشكلات متعددة أبرزها عدم الاستقرار في الدراسة و كثرة الغياب و الهروب بكافة ألوانه...الخ هذا ما سوف نتناوله في هذا الموضوع نظرا لأهمية الاستقرار في حياة الطفل بالإضافة إلى عملية تعليمه لأن الفشل فيها يسبب ألما و إحباطا و عدم اعتراف الآخرين بالطفل.

أ/ اضطراب العلاقات الأسرية: لا تكاد تخلو أسرة من خلافات بسيطة تقع بين الزوجين من فترة لأخرى، و لكن هذه الخلافات سرعان ما تنتهي، بحيث لا تؤثر على المسار الطبيعي للحياة، و لا تمس كيان الأسرة الرئيسي، بل إن هذه الخلافات البسيطة قد تثير الحيوية و النشاط و تساعد على التجديد و إعادة الأمور إلى مجراها الصحيح (محمد سند العكايلة، 2006 ، ص 184). و بما أنه من النادر أن تكون حياة الأسرة كاملة و سعيدة طوال دورة حياتها، فإن كثيرا من الأحداث التي تتعرض لها الأسرة تؤدي إلى حدوث أزمات أو أنواع من التفكك، و من المحتمل أن تتلوه فترات من التوافق و إعادة التنظيم ، لكن قد تتفاقم هذه الأزمات بما يؤدي إلى تفكك و انهيار كيان الأسرة و لكن قد لا يتأتى ذلك فجأة و هذا يترتب على نوع المشكلات التي تتعرض لها الأسرة و وسائل مواجهة هذه المشكلات أو ما يسمى بخلفية تلك الصراعات. (حصّة بنت صالح المالك، ربيع محمود نوفل، 2006، ص 110) إن الأسرة التي تقابلها كثير من المشاكل هي غالبا تلك الأسرة التي ليس لها الإمكانيات الملائمة لمواجهة الأحداث و المضمون الذي يعرف على أساسه الحادث كأزمة يعكس قيم الأسرة و خبرتها السابقة في اجتياز الأزمات. قد يوجد داخل الأسرة مناخ أولي يؤدي إلى خلق التوترات في المجالات الأخرى للحياة فتصبح فريسة

للصراع، و مثال ذلك تراكم التوترات يضعف إلى حد كبير العلاقات العاطفية بين الزوجين و يقضي على تكامل الأسرة و زيادة احتمالات ظهور الأزمات.

1- أنماط الصراع الأسري : يصنف الصراع الأسري إلى ثلاث أنماط:

1-1- **الصراع مختلف الدوافع**: هذا النمط من أنماط الصراع كثير الحدوث في التفاعلات الاجتماعية، في هذا النمط يرغب أحد الأطراف المتصارعة في أن يحقق أو يجني فوائد من الطرف الآخر و لكن لا يرغب في تحطيمه أو هدمه كليا، لان كل من طرفي الصراع يرغب في استمرار العلاقة بينهما.

2-1- **الصراع الموقفي** : هو الصراع المؤقت و الذي يزول بزوال المؤثر و يتمثل هذا الصراع في وقف معين لأحد طرفي النزاع كأن يشكو الزوج من إهمال زوجته لشؤون المنزل أو تشكو الزوجة من أنانية الزوج و اهتمامه بنفسه.

3-1- **الصراع الأساسي** : هو الصراع الذي ينشأ بين الزوجين لرغبة أحدهما في تغيير قواعد العلاقة الزوجية بعد أن عاش في ظل هذه القواعد و المعايير فترة من الزمن كما يظهر هذا النوع من الصراع عندما يكسر أحد الزوجين القواعد التي يرسمها المجتمع للعلاقات الزوجية (المرجع السابق، ص 113-114).

هذا و يرى مصطفى حجازي في هذا الأمر على أنه يمكن بحث العديد من حالات الصراع من حيث الشدة و النتائج و الانعكاسات على الأطفال، ففي المقام الأول الحالات الشائعة من الفتور و تحول الحياة الزوجية إلى نوع من التعايش الذي ينصرف إلى الاهتمام الإجرائي بتدبير أمور الحياة. و ما يصاحبها من رقابة، و هناك في درجة أشد من التأزم حالات التصدع الخفي، حيث يتلاشى الرباط الزوجي عاطفيا-جنسيا و كيانيا، كي ينحسر إلى مجرد الحفاظ على المظاهر الاجتماعية، و في درجة أكثر تقدما نكون بإزاء **التصدع الصريح**، حيث ينفجر الصراع علنا، هذا التصدع الصريح قد يستمر على حاله تأزما و تراخ، أو هو يمر إلى المرحلة الأخطر و هي تفكك الرباط الزوجي، حين يصيب التناقض المرتكزات الأساسية، و يتخذ التصدع الصريح أشكالا متنوعة من النزعات الدائمة و الشجار و العنف المتبادل (مصطفى حجازي، 2000، ص 150). و عليه أمكننا القول أن الصراعات و الخلافات الأسرية تأخذ مجرى تفاقمي إذا لم يتخذ الإجراء السليم و السريع لتدارك الوضع و إحلال محل الخلاف التوافق، لكن السؤال الذي وجب طرحه هنا هو كيف يمكن للأسرة التوافق مع الأزمات التي تعترض مسيرة حياة أفرادها؟

إن التوافق مع الأزمات التي تهدد كيان الأسرة يعتمد أساسا على فعالية أداء أعضائها لأدوارهم و على استجابة المجتمع، و يختلف اتجاه التوافق من أسرة إلى أخرى.

كما يرى كل من GLASSER ET GLASSER أنه توجد ثلاثة أشكال تميز الأسرة القادرة على الاستجابة بكفاية للأحداث الضاغطة هي (**الاحتواء و التكامل و التكيف**)، حيث يشير الشكل الأول إلى الاندماج في الحياة الأسرية عن طريق أعضاء الأسرة، و يتعلق الثاني بالدور التساندي أو الدور العاطفي الاجتماعي للأفراد في الجماعة، أما الثالث فإنه يشير إلى قابلية الجماعة الأسرية و كذلك كل عضو على تغيير استجاباتهم كل للآخر و العالم من حولهم حسبما يقتضيه الموقف. (المرجع السابق، ص 115).

مع العلم أنه أجمع الباحثون في مجال شؤون الأسرة على أن الأزمات ليست بالضرورة سيئة للأسرة أو لأعضائها، ذلك أنه عندما تتعرض الأسرة لأشكال عديدة من الاختلافات و المشاكل فان هذا يؤدي إلى نشوء الحاجة إلى مناهج جديدة في معالجة المشاكل، حيث من خلال موقف الأزمة يمكن أن تنبثق حلول من أجل تنظيم

أوجه نشاط الأسرة بصورة أفضل من تلك التي كانت من قبل، وهكذا أمكننا القول أن التجربة في حل المشاكل تجعل الأسرة أكثر قدرة على معالجة أزمات المستقبلية بصورة أكثر كفاءة.

اضطراب الوسط الأسري و الفشل الدراسي للأبناء : ليست الأسرة ميزان للإيديولوجيات والأفكار فقط، بل للعواطف والسلوكيات الاجتماعية لدى الأطفال، وبين تالكوت بارسونز أن العائلة مصدر لصنع شخصية الإنسان، وتكون مكتملة من حيث التركيب إذا كان أفرادها أصحاء وملتزمين ومتحدين ويحافظون على نسيجها، وبذلك تصبح شاملة ومحفزة للذكاء والتفكير ومرتبطة روحيا، وتضمن للفرد بيئة آمنة ماديا ومعنويا، لذلك فإن العلاقات بين أفراد العائلة تبنى على العاطفة والمحبة، والخدمات المتبادلة والإخلاص، وسلوكيات أفراد الأسرة تتفاعل لكي تنشئ فردا مسؤولا وناضجا بكل المقاييس (عبد الله قازان، 2005، ص 128).

و يعد الوالدان المثال والقذوة بالنسبة لأولادهما، وفي أثناء تطور الفرد اجتماعيا واختفاء هذه القذوة، فإن سلوكيات الطفل سوف تنحرف، ويبدو أن فشل الوالدان في الدور الذي يجب عليهما القيام به في الأسرة، يعتبر من العوامل المدمرة بالنسبة للأطفال أكثر مما يمثله انسحاب أحد الأبوين من العلاقة الزوجية. (عمر عبد الرحيم نصر الله، 2004، ص 30). يؤدي الشجار الدائم بين الوالدين الذي يحدث أمام الأطفال إلى فقدانهم للشعور بالأمن والاطمئنان بسبب خوفهم على مصيرهم إذا استمرت الأوضاع بين الوالدين على هذا الشكل، أو خشية أن يتحول عدوان أحدهما عليه، أو لأنه قد يعتقد بأنه هو سبب الشجار (المرجع السابق، نفس الصفحة).

بالنسبة للطفل، يعتبر الأمر خطير حين يعيش مع أسرة موحدة لكن تسودها علاقات مضطربة تتخللها الصراعات المتواصلة في أن يعيش في أسرة منفصلة (الأبوين مطلقين) تسودها علاقات هادئة، ولهذا كان الاهتمام كبير بالآثار التي تتركها هذه الصراعات على الطفل ضمن الأسرة الموحدة أكثر من الاهتمام بالآثار التي يتركها طلاق وانفصال الوالدين على نفسية الطفل. (2005, p139).

(Malagoli M. et al) حيث تؤدي هذه الاضطرابات المتواصلة وسيادة الجو المتوتر في الأسرة إلى ظهور اضطرابات انفعالية التي قد تصل إلى حد عصابي: تسيطر على الطفل الكآبة والانطوائية، وفقدان الدافعية للدرس وانحسار الحيوية العامة، وصولا إلى الغرق في الهموم الذاتية واجترار الآلام، يتجلى ذلك بوضوح في المدرسة على شكل انسحاب وغرق في أحلام اليقظة، ولا تخطئ العين الخبيرة في ملاحظة المعاناة الصامتة التي يعيشها الطفل. (مصطفى حجازي، مرجع سبق ذكره، ص 155).

فكلما زادت عوامل الخلاف والصراع داخل الأسرة كلما أثر ذلك سلبا على أبنائها، وعلى اتجاهاتهم النفسية بل أيضا على درجة استثمارهم لقدراتهم العقلية وتفوقهم في التحصيل الدراسي، فالصراع والخلاف يقللان من نسبة التركيز والانتباه ويشتتان الجهد ويزيدان من العصبية والتوتر لدى الصغار والكبار. (يوسف

دياب عواد، 2006، ص 43). في هذا الإطار يؤكد الدكتور عز الدين الأشول أن تزايد الخلافات الأسرية يولد لدينا أبناء مضطربين سلوكيا لافتقارهم المثل الأعلى، ففي ظل الخلافات يفتقد الأبناء القدوة مما يؤثر على صحتهم النفسية، وقد يصاب الأبناء بالانطواء الذاتي، والاكئاب، كما أن هذه الخلافات تؤثر في المستوى الدراسي والتحصيل للأبناء، وينتج عن ذلك أبناء متأخرون دراسيا، في نفس الإطار يضيف الأستاذ عباس مكي في كتابه ديناميكية الأسرة في عصر العولمة: "إن من المظاهر الأسرية الملفتة ليس في أوروبا والغرب وإنما في زمن العولمة أجمالا نجد المآزم الأسرية

ما بين الأهل و انعكاسات ذلك على الأبناء، إن ما يلفت النظر هنا ليس القطع ما بين الزوجين بل ما يسببه هذا القطع من تبادلات متأزمة و حادة تؤدي إلى اضطراب الابناء وتأخرهم و انحرافهم، ذلك أن أطفال الأهل المنفصلين أو المتشاجرين يتأخرون في الدراسة مهما كانت بيئتهم الثقافية و الاجتماعية" (عباس محمود مكي، 2007، ص 227).

ما يؤكد هذا الرأي الدراسة التي قام بها كل من فرامبتون و جال (FRAMPTON et GALL) سنة 1956 و كانت نتائجها كما يلي : إن أهم أسباب الاضطراب الانفعالي لدى المتخلفين دراسيا سوء العلاقة بين الطفل و والديه، و اضطراب الأسرة و تصدعها، و كذلك انعدام التفاعل الايجابي بين جميع أفراد الأسرة . (طلعت حسن عبد الرحيم، 2000، ص 53). يضيف الدكتور عمر عبد الرحيم نصر الله إلى ذلك بقوله : "إن للشجار تأثير واضح على التحصيل المدرسي للأطفال، فالطفل الذي يشاهد والديه يتشاجران يوميا لا يستطيع أن يركز في المدرسة و لا أن يعطي كل اهتمامه لدراسته لأن تفكيره يكون منصبا في شجار والديه و عن سبب هذا الشجار و عن نتائجها الممكنة و الفرص المتاحة لحل هذه الخلافات و الشجارات بين الوالدين، فتشغل هذه المشاكل تفكيره و بالتالي فإن دراسته لن تلاقي الاهتمام المطلوب منه، و هذا بدوره يؤدي إلى أن يكون تحصيله هزيلا و يجعل منه متأخرا عن زملائه أو فاشلا تماما" (عمر عبد الرحيم نصر الله ، مرجع سبق ذكره، ص 31). إذن كل هذا يمثل احد أهم سيناريوهات العلاقة المتوترة بالأسرة أي لما يقوم الزوجين بادرة الظهور للحياة الأسرية و الانصراف إلى اهتماماتهم و صراعاتهم اللامتناهية و بالطبع يدفع الأطفال في كل ذلك الثمن الأكثر فداحة من توازنهم النفسي و انعدام القاعدة الضرورية لنموهم المعرفي و العقلي واللغوي و الاجتماعي ... بدلا من الحصول على حقوقهم في الاعتراف و التقدير و المحبة و الرعاية و الدفع بهم للتفوق و النجاح من طرف كلا الوالدين، و هذا ما يبرر القول بأن الوالدية هي جدارة و مسؤولية في الأساس.

ب/ التفكك الأسري و أنماطه : لقد اختلفت و تعددت تسميات هذا المصطلح، فالبعض يسميه التفكك الأسري، و هو ما ينتج عن وفاة أحد الوالدين أو كلاهما، أو الهجر أو الطلاق أو الغياب لمدة طويلة الأجل، وهناك من يسميه التصدع الأسري، هو ينشأ نتيجة موت أحد الوالدين أو الطلاق. (جعفر عبد الأمير الياسين، 1981، ص 22). و في الوقت نفسه نجد من يطلق على هذا المصطلح اسم البيت المحطم و هو البيت الذي يتحطم بسبب الطلاق أو المنازعات و الخصومات المستمرة، أو بسبب الموت أو سجن أحد الوالدين، أو غياب أحدهما أو كليهما لفترة طويلة (محمد طلعت عيسى، 1965، ص 271).

هناك من يطلق عليه التفكك العائلي، أما الفريق الأخير فإنهم يطلقون عليه اسم العائلة المتداعية و هي العائلة التي تنشأ في ظل وفاة الوالدين أو لكليهما أو نتيجة حصول الطلاق بين الوالدين، ومهما اختلفت الألفاظ و تنوعت التسميات لهذا المصطلح إلا أنها تشير إلى مدلول واحد هو تفكك الأسرة نتيجة عوامل عدة مثل الفقر، الطلاق، الموت، و الانفصال، اتصاف الآباء بصفات الرذيلة و الأخلاق السيئة أو ضعف الوالدين في تنشئة أبنائهم.

كما يمكن أن يقصد بالتفكك الأسري تعرض الأسرة إلى وفاة أحد الوالدين أو كليهما، الطلاق، الهجر، عدم استواء سلوك أحد الوالدين أو كليهما، المنازعات المستمرة بين الوالدين، الغياب لأحد الوالدين أو كليهما، التربية الأسرية السيئة،

خيانة أحد الأزواج للآخر، عدم التوافق الوجداني بين أعضاء الأسرة (محمد سند العكايلة، مرجع سبق ذكره، ص 186). عموماً التفكك الأسري كيف تم تسميته لا يخرج في النهاية عن كونه حالة من الانهيار للوحدة الأسرية و انحلال بناء الأدوار المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية، كما لاحظنا أنه اختلفت مسميات و أنماط التفكك الأسري و كيفية تقسيمها فمن الصعب أن نجد اثنين من المتخصصين في هذا المجال قد اشتهروا في طريقة واحدة لتقسيم هذه الأنماط، و مع ذلك فسوف نعرض فيما يلي بعض آراء العلماء في تقسيم مشكلات التفكك الأسري :

1) رأي هيل (Hill) : صنف أزمات الأسرة إلى ثلاث فئات هي:
التمزق أو فقدان الأعضاء: هو ذهاب الوالد إلى الحرب- دخول أحد الزوجين المستشفى- موت أحد الوالدين.
التكاثر أو الإضافة: هو ضم عضو جديد للأسرة دون استعداد مسبق مثلاً ذلك حمل غير مرغوب فيه، أو زوج أم، أو تبنى طفل، أو حضور أحد الأجداد المسنين إلى الأسرة .
الانهيار الخلقي : هو فقدان الوحدة الأسرية و الأخلاقية و يكون بفقد العائلي أو لخيانة الزوجية أو إدمان المخدرات أو لانحراف الأحداث التي تجلب الخزي والعار، هذه الأحداث المسببة للأزمة تؤدي إلى نتائج عديدة مثل الانتحار، الطلاق، الهجر، الهروب، الإصابة بأمراض عقلية.(حصّة بنت صالح المالك، ربيع محمود نوفل ، مرجع سبق ذكره، ص 137)

2) رأي مصطفى الخشاب : قسم مصطفى الخشاب التفكك العائلي إلى جزأين :
التفكك الجزئي: يتم في الحالات الآتية : الانفصال و الهجر المتقطع حيث يعاود الزوج والزوجة حياتهم وعلاقاتهم و لكن من المستبعد أن تستقيم الحياة الزوجية و تكون الأسرة مهددة من وقت لآخر بالانفصال أو الهجر.
التفكك الكلي : يتم بانتهاء العلاقات الزوجية بما يلي : الطلاق ، انتحار أحد الزوجين أو كليهما.(مصطفى الخشاب، 1966، ص 233).

3) كذلك فإنه يمكن تصنيف التفكك الأسري تصنيفاً آخر على النحو التالي:
♦ التفكك المادي : نعني به ما يحصل بين الأزواج كالطلاق و الهجر، أو موت أحدهما أو كليهما، أو الغياب المتواصل لفترة طويلة. (محمود حسن، 1969، ص 605).
♦ التفكك النفسي : يقصد به ما يسود الوسط الأسري من مشاحنات و منازعات مستمرة، و هذا يؤدي إلى عدم احترام حقوق الآخرين، و يسود في ظل هذه الأجواء الأسرية في الغالب بعض المظاهر السلوكية غير السوية، كلعب القمار، أو الإدمان على المسكرات و المخدرات (محمد طلعت عيسى وآخرون، بدون تاريخ، ص 232).
كما يمكن أن يقسم التفكك الأسري إلى تفكك أسري إرادي و تفكك أسري لا إرادي، فالتفكك الأسري الإرادي كالطلاق و القتل و الانتحار بالإضافة إلى الهجر والانفصال و الذي معناهما ترك الحياة الزوجية و التفكير في إنهاؤها أو التهرب من مسؤولياتها.

(حصّة بنت صالح المالك، ربيع محمود نوفل، مرجع سبق ذكره، ص 140). أما التفكك الأسري اللاإرادي فهو كحالات الوفاة، أي وفاة أحد الزوجين أو كلاهما.
التفكك الأسري و الفشل الدراسي للأبناء : كما سبق و ذكرنا أن التفكك الأسري ينقسم إلى تفكك أسري إرادي و تفكك أسري لا إرادي و سوف نتناول هنا هذين

النوعين من التفكك الإرادي و المتمثل في الطلاق و الآخر لا الإرادي و هو وفاة احد الوالدين و تأثير كل من النوعين على الفشل الدراسي للأبناء .

1/ الطلاق و الفشل الدراسي للأبناء:

❖ ما هو الطلاق ؟ : الطلاق هو النتيجة الحتمية للزواج الفاشل، و هو أسلوب لحل رابطة الزواج و إنهاء العلاقة الزوجية، وهو و إن كان نهاية مؤلمة للزوجين إلا أنه وسيلة جيدة لإنهاء الزواج الذي خلا من المودة والرحمة و اشتد فيه الصراع و العداوة و البغضاء، و ذلك لأن إنهاء الزواج بالطلاق أفضل بكثير من الحياة الزوجية التعيسة التي يعيشانها معا. (كمال إبراهيم مرسى، 1991، ص 64) إن الطلاق أسلوب عالمي لا يختص بمجتمع معين دون آخر لأنه يعالج مشكلة موجودة في كل زمان و مكان، و لقد تزايدت في الآونة الأخيرة معدلات الطلاق بشكل ملحوظ سواء أكان ذلك في المجتمعات الغربية أم المجتمعات العربية على حد سواء وفي الحديث الشريف : " ابغض الحلال عند الله الطلاق " رواه أبو داود و عبد الله بن عمر (ض) و معروف أن الطلاق رغم إباحته فإنه يجب أن يكون آخر حل حين يستحيل استمرار الحياة الزوجية. (كمال إبراهيم مرسى، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة). فعلى الرغم من أن الطلاق هو الحل الناجح لزوج فاشل، فإنه عامل مثير لكثير من الاضطرابات و المشكلات النفسية لدى الأبناء من الأطفال و المراهقين : إذ ينطوي على الحل و المشكلة في آن واحد، و من الصعب إيجاد توازن بين هاتين النتيجتين المتضابيتين .

❖ الطلاق و المشكلات النفسية و الدراسية للأبناء: يعاني الأطفال قبل الطلاق من جو انعدام الطمأنينة الذي يصاحب الصراعات الزوجية التي قد تطول أو تقصر متخذة أنواعا من العدوانية المتبادلة، يعيش الأطفال هذا الجو كتهديد لوجودهم، ويفتح أمامهم قلق المجهول، قلق الانفصال المصاحب لمخاوف تجسيد الطلاق فعليا. يحس الطفل من هؤلاء أنه معرض لخطر الضياع و بالتالي الهلاك. العديد من الأطفال يواجهون وضعية انفصال الوالدين الطويل المدى أو الدائم بطرق مختلفة، كما أن العديد من الأزواج ينفصلون و يستلزم على أبنائهم مواجهة هذا الانفصال . و الكثير منهم يعانون نفسيا إما بسبب الأوضاع المعيشية الصعبة التي واجهوها قبل الانفصال حيث الآثار تبقى راسخة في أنفسهم و تمنعهم من فوائد مرحلة الاستقرار النسبي التي تلي مرحلة الاضطراب و اللااستقرار السابقة أو نتيجة وقع صدمة الانفصال على حياتهم النفسية، (BERGER, M1997, p 81) .

من دون أي شك إن الذي يعانيه الأطفال في بعض الأسر من الطلاق يعد أقل بكثير من ذلك المترقب على العيش في منزل غير سعيد، فعلى سبيل المثال، قد يكون أحد الوالدين عنيف الطباع أو سيء المعاملة، كأن يكون من مدمني المخدرات أو الكحوليات، بينما نجد في أسرة أخرى أحد الوالدين (في الغالب الأب) بعيدا عن المنزل تبعا لظروف عمله، أو غير مهتم على الإطلاق بأطفاله. في هذه الحالة، إذا كان الطرف الآخر قادرا على الاستمرار في إعطاء الأمان العقلي والعاطفي والاجتماعي للأطفال كما تعودوا، فإن الطلاق لن يسبب لهم ضررا أكثر من ذلك الذي يسببه لهم العيش في هذا الجو (Wills Rose Marie, 2003, p 9)

لقد اجمع الباحثون على أن الأبناء هم الذين يدفعون الثمن الأكبر في حالات التفكك على اختلافها، على شكل صيغ متنوعة تتراوح ما بين الانكسار النفسي، و الأزمات النفسية، و بين سلوكيات التمرد وسوء التكيف المدرسي و الاجتماعي (مصطفى حجازي، مرجع سبق ذكره، ص 165). مع العلم أن الأبحاث التي أجريت حول تأثير الطلاق على الأبناء عديدة و قديمة فمثلا في فرنسا في كتاب تم نشره في سنة 1986، من طرف l'INED، المتخصصة النفسية BOURGUIGNON

Odile ذكرت فيه أنه ليس الطلاق في حد ذاته هو سبب الاضطرابات التي تظهر عند الطفل و لكن السبب هو أن يكون هذا الطلاق قد سبقه صراعات و مشاكل أسرية ، فالطلاق هو وضعية مقلقة و لكن لا يترك آثار على المدى المتوسط و الطويل لدى الطفل إذا لم يكن مسبوق بمشاكل و صراعات يكون قد عاشها الطفل من قبل حدوثه (BOURGUIGNON et al. 1985, p 158). و مما لا شك فيه أن الطلاق حدث يحمل أهمية خاصة في حياة الطفل إلا أنه يظهر جليا على أنه لا يعتبر في حد ذاته عامل مؤسس للاضطرابات النفسية الدائمة، فهذا يتوقف على الطريقة التي من خلالها يمر هذا الحدث الجهاز العام للعلاقات العائلية، بمعنى العلاقات التي تسود ما بين الوالدين، و العلاقات التي تسود ما بين الوالدين و الأبناء، بعدها و هو النقطة الأساسية في هذا الموضوع لما يكون جهاز العلاقات العائلية قد مس في العمق بسبب الطلاق، فان الأعراض الأكثر بروزا لدى الأطفال تتمثل في الاكتئاب و الحصر، و هذا يمكن أن يكون له آثار مباشرة على مستوى السلوك العام للطفل بالإضافة إلى عدم الاكتراث بالعمل المدرسي (MUCCHILLI L., 2001, p220). كما يذكر Maurice DESPINOY انه في حالة ما إذا كان الانشقاق الزوجي يؤدي إلى انفصال الوالدين، الأطفال يتعرضون إلى أزمة نمو صعبة و التي من الممكن أن تنصب بطريقة دائمة على رغبتهم في التحصيل العلمي، و لكن يمكن للطفل أن يسترجع قدرته في النمو و خاصة رغبته في النجاح بالمدرسة في حالة ما إذا تأكد أن والديه بإمكانهما أن يبديا اهتماما مشتركا به. Maurice (DESPINOY , 2004, p 93).

تضيف الدكتورة سناء الخولي حول خطورة الطلاق على الأبناء أنه إذا كان الطلاق حلا للمشكلات من وجهة نظر الزوجين، فهو سبب كل المشكلات من وجهة نظر الأبناء، و الحقيقة أن الطلاق مولد للضغوط النفسية لدى كل من الآباء و الأبناء، و هو كذلك عملية إعادة تنظيم للحياة الأسرية و بالتالي فهو يقود إلى ضغوط إضافية متنوعة قد تشمل الضغوط المالية. و بالنسبة للضغوط النفسية الناجمة عن الطلاق على مستوى الأبناء فهي تشمل الحزن، و الخوف، و القلق و الاكتئاب، و الإحساس بالذنب.

لقد بينت الدراسات أن الطلاق يرتبط بمشكلات أكاديمية، و سلوكية و جسمية لدى الأبناء.(وفيق صفوت مختار، 2004، ص 150). هذا وقد اجمع كل الباحثون في هذا المجال على أن للطلاق له آثار سيئة كثيرة على المجال النفسي للطفل من أهمها تكوين مفهوم الذات السيئ مما يؤدي إلى إخلال في نمو الشخصية و ضعف الثقة بالنفس و في الناس و سيطرة مشاعر القلق و عدم الكفاءة، و انخفاض الطموح و قلة الرغبة في العمل و الانجاز و فشل في الدراسة و اضطراب العلاقة بالزملاء و المدرسين و سوء التوافق النفسي و الاجتماعي.

الدراسات على أطفال الطلاق أشارت إلى وجود خلل في نموهم النفسي و تعرضهم لأمراض نفسية – الجسمية و الاضطرابات النفسية أكثر من الأطفال الآخرين، ففي احدي الدراسات البريطانية التي أجريت على الأطفال من الصفوف الثالث إلى السادس الابتدائي وجد أن انفصال الوالدين بالطلاق أو الهجر يعوق النمو الذهني و التحصيل الدراسي عند الأطفال و في دراسة أخرى تبين أن الاستعداد للقلق عند أطفال الأسر المتصدعة أعلى منه عند أطفال الأسر المستقرة مما يعني استعدادهم العالي للاضطراب النفسي، كما وجد في دراسات أخرى أن الأطفال الذين يعيشون مع أحد الوالدين ينتشر بينهم ضعف التحصيل الدراسي و ارتفاع معدلات القلق و

اللاكتئاب والتدخين والإدمان والجناس والخروج عن النظام في المدرسة وسوء التوافق مع الأسرة والجيران (حصّة بنت صالح المالك، ربيع محمود نوفل، مرجع سبق ذكره، ص 160).

عموماً إن أقصى الأضرار هو ما يتعرض له هؤلاء الأطفال من فقدان الأسرة : الحرمان من الجو الأسري المتكامل والتعرض للتمزق بين حنان الأب وحنان الأم .

2 - وفاة أحد الوالدين والفشل الدراسي للأبناء:

*** الطفل في مواجهة وفاة أحد الوالدين :** الموت هو أحد حقائق الحياة فكما يولد الإنسان يموت أيضاً، وعندما يدق الموت باب البيت ليخطف أحد الأبوين فإن الطفل يحزن حزناً عنيفاً، فهو يعلن كل يوم عن حاجته لرؤية من مات، حيث أن صورته تزور خيال الطفل أكثر من مرة في اليوم الواحد، فالطفل يشعر في كل مشكلة أنه لو لم يميت الأب أو الأم لكان من السهل حل هذه المشكلة، وعندما يحسن التصرف يتجه بذاكرته إلى الإنسان الذي أحبه كثيراً ويتجدد هذا الحزن والأسى كل يوم ويستمر ذلك لفترة حتى تمتلئ حياته بعلاقات جديدة تشغل هذا الفراغ

العاطفي. (حصّة بنت صالح المالك، ربيع محمود نوفل، مرجع سبق ذكره، ص 199). يتعرض الطفل أثناء وفاة أحد الوالدين إلى حرمان عاطفي شديد الوطأة ، إلا أن فقدان أحد الوالدين بشكل طبيعي ليس مثل الوفاة بعد مرض مزمن حيث يكون أقل وطأة على الطفل من الموت المفاجئ، ففي الحالة الأولى يكون جو الأسرة مهياً نفسياً وبالتالي أقل اضطراباً، وكلما كان جو الأسرة أكثر تهيؤاً وتوقعاً ينعكس ذلك على الطفل كخسارة أقل فداحة وخطراً، أما إذا فجّع الأهل بالوفاة فإن الطفل يتعرض لدرجة شديدة من فقدان الشعور بالأمن وقلق الانفصال ، مما يؤثر على توازنه النفسي اللاحق (مصطفى حجازي، مرجع سبق ذكره، ص 176)، إن تجربة وفاة أحد الوالدين تنطوي على الشعور بالذنب، فالطفل المحروم من والديه يعاني من الشعور بالذنب لفشله في إنقاذ الوالد الذي مات، وتخيل القدرة على إنقاذ الميت يلزم الطفل باستمرار، شأنها شأن الفكرة التي مؤداها أن غضب اللحظة، أو الرغبة في الثأر كانت مسئولة عن الوفاة، وخلال فترة الحداد ، يتعين على الطفل الحزين أن يتخلص من الذنب الطاغى والاتهام المصاحب للنفس بمعرفة حقيقة الموت وأسبابه الحقيقية. (حسن مصطفى عبد المعطي، 2004، 106). وتختلف طريقة التعبير عن الحزن من طفل إلى آخر، فالبنات غالباً يكون أسلوب تعبيرها عن الحزن هو فقدان الإحساس بالمتعة في الحياة ويظل الحزن يخنقها إلى أن تنفجر الدموع في أي لحظة، وقد يتواجد طفل آخر في نفس العائلة لا يظهر عليه أبداً مظهر الحزن ولا أي انفعال ظاهري. وهناك بعض الأطفال يشعرون بأنهم فريسة لإحساس قهري بالذنب ليس بسبب الأشياء التي أداها فعلاً أو أهمل في أدائها وإنما بسبب المشاعر التي أضمرها في نفسه في بعض الأوقات نحو الميت. (حصّة بنت صالح المالك، ربيع محمود نوفل، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة). لقد اجمع المختصون حول دراسة الوضعية النفسية للأطفال المصابون بالحرمان الجزئي أن حالة الشعور بالذنب خاصة التي تنتاب الأطفال الذين فقدوا أوليائهم عن طريق الوفاة تتطلب عدداً من السنين من النمو والتطور في شخصية الأطفال قبل أن يدركوا أن النية السيئة والرغبة العدائية لا تؤدي أي إنسان وإنما هي مجرد خواطر عابرة زالت بزوال السبب.

**** وفاة أحد الوالدين والمشكلات النفسية والدراسية للأطفال:**

يعتبر فقدان أحد الوالدين أمراً يدعو للألم الشديد والأسى بالنسبة للطفل، وبخاصة في حالة فقدان الأم، ويؤكد العديد من علماء النفس على أهمية ما يشعر به

الطفل من مشاعر حب من قبل أمه و ذلك في المرحلة المبكرة من طفولته، فهم يعتقدون أن هذه المشاعر تؤثر على سلامة العقل، فمثلها، مثل الفيتامينات التي يحتاجها الجسم في عملية النمو.

(Wills Rose Marie.2003, p 16)

إن وفاة أحد الوالدين يؤدي إلى وجود فراغ عاطفي مؤلم جدا بالنسبة للطفل من الصعب التعويض عنه، لذا فهو يترك لدى الطفل نوعا من المرارة وعدم إشباع الحاجات الأساسية التي يتوقف عليها استعداده للعمل والانجاز والذي يكون في العادة متدنيا جدا و يؤثر في جميع جوانب حياته خصوصا في المراحل الأولى التي تتكون فيها شخصيته و تتكامل و يبدأ ببناء المستقبل و التعلم و التحصيل الدراسي الذي يكون في معظم الحالات متدنيا جدا (عمر عبد الرحيم نصر الله، مرجع سبق ذكره، ص 46).

هذا و يعد وفاة أحد الوالدين بالنسبة للطفل أحد العوامل الرئيسية المهددة لكيان الطفل و المسببة لعدم تكيفه نفسيا و دراسيا حيث تكون مصاحبة لحالة الحرمان العاطفي إذ يتعرض الطفل لدرجة شديدة من فقدان الشعور بالأمن و قلق الانفصال، مما يؤثر على توازنه النفسي باعتباره من حيث التعريف كائننا ضعيفا، يفتقر سبل الدفاع الذاتي و درء الأخطار على كيانه ذلك لأن الطفل لا يتعامل مع الأحداث بواقعيته الموضوعية، بل يعيشها انطلاقا من عالمه الذاتي الذي إذا هدد على شكل فاجعة، يزعزع كل مقومات الإحساس بالمناعة و الحصانة و الحماية كما يصاحب الحرمان العاطفي هذا حالات تأثير الاضطراب العاطفي على نمو الذكاء و منه القصور في التحصيل الدراسي و سوء في الصحة النفسية.(مصطفى حجازي،

المرجع سبق ذكره، ص 176)، و بالطبع فإن هذه الوضعية الوجودية بخصائصها التي أشرنا إلى ملامحها الرئيسية لا تشجع على الكسب المعرفي، فليس هنا منذ البدء مقومات بيئة مواتية لنمو الدافعية للتحصيل و الحياة المدرسية المنتظمة.

المدرسة و مدى مساهمتها في الحد من معاناة أطفال التفكك الأسري : تلعب المدارس دورا مهما في مساعدة الأطفال في التكيف مع المشكلات الناتجة عن طلاق والديهم أو وفاة أحدهما. بادئا ذي بدء، من الممكن أن تتوقف المدرسة عن افتراض أن أسرة التلميذ هي تلك الأسرة التقليدية المكونة من الأب و الأم الحقيقيين، فمصطلح "أسرة"

يتضمن شريحة كبيرة من العلاقات الإنسانية المتداخلة، كأن يشير- على سبيل المثال- إلى والدين منفصلين، أو زوج الأم أو زوجة الأب، أو والدين انفصلا للمرة الثانية، ليس بالضرورة أن تفشل جميع هذه العلاقات في توفير منزل آمن و سعيد للطفل، لكن الصراع الدائم في الأسرة و/أو التغييرات المستمرة التي يتعرض لها الطفل من الأسباب المعتادة وراء شعوره بالحزن و اضطراب سلوكه (83 WILLS

Rose Marie, Ibid. p.

في كثيرا من الأحيان يرفض الطفل الذهاب للمدرسة بعد وقوع الطلاق بين الوالدين، و يكون السبب المعتاد في رفض الطفل ذلك هو شعوره بالخوف، فقد رحل عنه أحد والديه مما يجعله يتوقع من الآخر أن يختفي أيضا من حياته في وقت وجوده بالمدرسة و غيابه عن المنزل، و بمجرد اقتراب وقت العودة إلى المنزل، يملأ قلب الطفل بمشاعر الذعر و القلق، و لا تهدأ نفس الطفل و تطمئن إلا بالتأكيد له أن والدته ستعود إلى المدرسة لاصطحابه و أن المعلمة ستظل معه حتى تحضر الأم، و لكن، قد

يستغرق هذا الأمر أسابيع عديدة و ربما شهور.(Ibid., p 89).

مع العلم أن الجميع يدرك أنه يستحيل الفصل بين الحياة الاجتماعية للطفل و أموره الشخصية و تعليمه الأكاديمي، و لذلك يجب أن يكون المعلمون على علم

بالتغيرات الرئيسية التي تطرأ على حياة الطفل مثل موت أحد والديه، أو وقوع الطلاق بين والديه، أو انتقاله إلى منزل آخر، أو تغير الشخص الذي يقوم برعايته، حيث أن هذه التغيرات تؤثر على قدرات الطفل التحصيلية، ليس فقط التحصيلية بل تنعكس الضغوطات النفسية التي يتعرض لها الطفل من جراء طلاق والديه على صحته، فالبعض يصاب بالتهاب في الحلق، أو اضطرابات في المعدة، أو آلام في الأذن، أو صداع أو طفح جلدي، أما إذا كان الطفل يعاني من الربو فقد تسوء حالته و تزداد معاناته، و جميع هذه الأمراض إنما هي رد فعل ظاهري يعبر عن محاولة الطفل التعامل مع مشكلاته العاطفية، لهذا كان من الضروري أن يقوم والدي الطفل المعني بإخبار المعلمة خاصة بظروف الطفل المنزلية. لهذا ينظر المختصون على أن إذا حدث و أن أصيبت الأسرة بالتفكك فإن الطفل يحدث لديه بلبلة لذلك يجب أن ينظر حين ذاك للمدرسة على أنها مأوى آمن يستطيع فيه الطفل أن ينسى ما يحدث في منزله من اضطرابات و خلافات و ألم، فتكون المدرسة بذلك عبارة عن مكان يوفر للطفل أربع ساعات و نصف يقضيها في طمأنينة و سلام، لذلك يرفض العديد من الأطفال إخبار المدرسة بأمر انفصال والديهم و يصطنعون القصص إذا ما تم سؤالهم عن السبب وراء عدم تركيزهم في أداء واجباتهم المدرسية، لا يريد هؤلاء الأطفال أن يداع خبر انفصال والديهم، و لكنهم يريدون هذا النبأ أن يكون مقتصرًا على أحد الأشخاص فقط، غالبًا ما تعتبر المدرسة المكان الذي يشعر فيه الطفل بالراحة، فقد جاء على لسان أحد الأطفال الذين يعانون من انفصال والديهم: "إن المدرسة لم تتغير، و لكن منزلي هو الذي تغير بعد رحيل والدتي، إنني أحب مدرستي، و لكنني لا أرغب في شعور أحد بالشفقة تجاهي".

كما لا يخفى على أحد أن في المدارس الابتدائية يقضي الطفل معظم اليوم مع معلمة واحدة فقط، و بالتالي تصبح العلاقة بينهم كذلك التي تكون بين الأطفال و أمهم البديلة، و من البديهي أن هذه العلاقة تعتبر مصدرا للراحة بالنسبة للأطفال الذين ينحدرون من أسر مفككة لذلك فإن العلاقة بين التلاميذ و معلمتهم علاقة وطيدة و من خلالها يمكن للمعلمة أن تلاحظ فيما إذا كان هناك تغيير في سلوك تلامذتها مثل قلة التركيز و انخفاض المستوى الدراسي و إذا بإمكانها مد يد العون لهؤلاء التلاميذ، بالتالي بإمكانها علاج الأمر بطريقتها بشيء من الحكمة و بالطرق التالية:

1/ شحن التلميذ بمزيد من الشعور بالأهمية و الثقة بالنفس، أو إعادة الاعتبار إلى الذات،

2/ العمل على تحويل الشعور بالنقص إلى قوة دافعة تعويضية،

3/ تعويضه الحب و العطف نظرا لافتقادهما من قبل الأهل،

4/ خلق مراكز اهتمام للقضاء على الشرود،

5/ تحريكه اجتماعيا للمشاركة مع رفاقه في اللعب و النشاطات المختلفة لإخراجه من عزله. (محمد أيوب شحيمي، 1994، ص 265).

بالإضافة إلى ذلك يمكن للمعلمة بالمرحلة الابتدائية أن تقدم للطفل أكثر من ذلك و هذا عن طريق جعل يوم الطفل الدراسي مليء بالهدوء و النظام على قدر المستطاع، فإذا ما بدت علامات القلق و الاضطراب على الطفل و استمرت لفترة طويلة، على المعلمة ألا تتردد في طلب المزيد من المساعدة مع العلم أن الأمهات لا تحب المساعدة باعتبارها إحدى علامات الفشل في قيامهن بدورهن، و مع ذلك بالإمكان أن تعقد المعلمة مع الأم مقابلة بعد طلب إحضارها من طرف مدير المدرسة حيث يبدو الأمر و كأنه خطوة نحو تقديم المساعدة إلى الطفل، و ليس إلى الأم. إذن يمكن القول أن

المدرسة هي البيئة الوحيدة التي يمكنها تقديم الدعم و ضمان قدر و لو قليل من الهدوء النفسي خلال ساعات اليوم للطفل بعيدا عن جو التوتر و القلق الذي يعيشه الطفل في أسرته ، فهي مكان بعيد عن الصراع و لابد من الحفاظ عليه كما هو لخلق جو من الاستقرار للطفل حتى يستعيد قواه التي تم استنزافها بسبب معاشته لفترات طويلة من جدال الوالدين.

الخاتمة: استنادا لما سبق ذكره يتضح لنا أن موضوع عدم الاستقرار العائلي و تفكك عرى العلاقات الأسرية لا يتأتى منه إلا الضياع و البؤس و الشقاء لأفراد العائلة ، و أول ضحايا هذه الصراعات هم الأبناء ، فالأولياء ينشغلون بمشاكلهم و يغفلون ما يعاني أبنائهم، مع أن كل الشرائع السماوية تتفق مع التشريعات الحديثة على وجوب العناية بثمرات الحياة الزوجية منذ أن يكونوا أجنة في الأرحام، إذ يجب العناية بهم و الحرص عليهم، فلهؤلاء الأبناء حق كبير و عظيم و هو المسؤوليات التي سوف يسأل عنها الأبوان يوم الحساب فعلى الوالدين الأخذ بعين الاعتبار حقوق الطفل بأن تهء له وسائل النمو السليم و التربية و التعليم و الرعاية الصحية إلى أن يصل مرحلة البلوغ حتى يستطيع مواجهة أعباء الحياة معتمدا على نفسه، و لا يكونا سببا في إخفاقه و فشله في الحياة من خلال صراعاتهم و مشاكلهم اللامتناهية ، هذا ما تؤكد كل الدراسات و بصورة قطعية الأثر البالغ الذي تتركه في نفسية الطفل و على مستقبله الاجتماعي و الدراسي ، تلك الخلافات و الصراعات الوالدية. حتى في حالة وفاة أحد الوالدين ، على الوالد المتبقي واجب الرعاية و الاهتمام بالحياة النفسية و الدراسية للطفل حتى يبلغ أشده و لا يتركه فريسة مخاوف الضياع و اليتيم ، حيث أن دور الأسرة لا يمكن لأحد من المنظمات الاجتماعية أن تحتله انه في غاية الأهمية لأنه يشكل الاستقرار و الأمن النفسي للطفل، بحيث للمدرسة دور في ذلك عظيم ، لكن لا يحل محل الأسرة بأي حال من الأحوال.

قائمة المراجع :

المراجع باللغة العربية:

- ♦ جعفر عبد الأمير الياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، عالم المعرفة، بيروت، 1981.
- ♦ حسن مصطفى عبد المعطي ، المناخ الأسري و شخصية الأبناء، دار القاهرة، القاهرة، 2004.
- ♦ حصّة بنت الصالح المالك، ربيع محمود نوفل، العلاقات الأسرية ، دار الزهراء للنشر و التوزيع ، الرياض ، المملكة السعودية، 2006
- ♦ سامي محمود هنا، عبد السلام القفاش، أسباب التفكك الساري و نتائجها، دار النهضة العربية، القاهرة، 1972.
- ♦ طلعت حسن عبد الرحيم ، سيكولوجية التأخر الدراسي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 2000.
- ♦ عباس محمود مكي ، ديناميكية الأسرة في عصر العولمة، من مجالات الكائن الحي إلى تكنولوجيا صناعة الجينات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، 2007.
- ♦ عبد الله قازان، إدمان المخدرات و التفكك الأسري، دراسة سوسيولوجية ، دار الحامد للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن، 2005.

❖ عمر عبد الرحيم نصر الله، تدني مستوى التحصيل و الانجاز لمدرسي: أسبابه و علاجه، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.

❖ محمود حسن، مقدمة في الرعاية الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1969

❖ محمد أيوب الشحيمي، دور علم النفس في الحياة المدرسية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 2004.

❖ محمد طلعت عيسى و آخرون، الرعاية الاجتماعية لأحداث المنحرفين، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، بدون تاريخ.

❖ محمد سند العكايلة، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، دار الثقافة للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2006

❖ مصطفى حجازي، الصحة النفسية : منظور دينا مي تكاملي للنمو في البيت و المدرسة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2000

❖ مصطفى الخشاب، علم الاجتماع العائلي، الدار القومية، القاهرة، 1966.

❖ يوسف دياب عواد، سيكولوجية التأخر الدراسي، نظرة تحليلية علاجية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.
المراجع بالفرنسية :

* BERGER, M.,(1997) *l'enfant de la séparation : Divorce, Adaptation, Placement*, DUNOD, Paris.

* BOURGUIGNON, O., RALLU, J.L, THERY, I., (1985), *du divorce et des enfants*, Paris, Presses, Universitaires de France-INED, Cahier 111.

* DESPINOY, M., (2004) *Comprendre et soigner l'enfant en échec scolaire : Traitements et remédiations*, Dunold, Paris

*DUBET, F, (2002), *le déclin de l'institution*, Seuil, Paris

* MALAGOLI, M., et al,(2005), Les enfants du divorce comme protagonistes actifs de la séparation conjugale, *Cahiers critiques de thérapie familiale et de pratique de réseaux*, n° 34.

* MUCCCHILLI, L., Monoparentalité, divorce et délinquance juvénile : une liaison empiriquement contestable. *Médecine et hygiène*, 2001/2-Volume25 in <http://www.cairn.info/article.php?IDRevue=DS&IDNUMPUBLIE=DS>

* WILLS,R,M.,(2003), *Adaptation des enfants au problème de divorce des parents*, Press Sheldon..